Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

إذ كنى بهذا «الجمود» عن الفرحة التي ستغمره عند اجتماع الشمل مع من يهوى ودوام اللقاء. . . وهو بذلك قد خالف العرف الذي جرت عليه العرب جيلا بعد جيل. فقديماً قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر.

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى؟

وإذا اقتضت الحكمة أن يكنى «بابن البخار» مثلاً عن القطار بدلاً من السيل أو المطر، فلا يصح أن نعدل عن ذلك وإن كانا ـ السيل أو المطر ـ أولى بذلك من القطار، لأنهما فعلا وحقا وليدا البخار ونتيجته الطبيعية. . . أليس في ذلك. ما يشيد بهذا الكشف العظيم مع الإشارة إلى مصدره. . كما فعل حافظ في قوله:

رأيت ابنَ البخار على رباها يمرّ كأنه شرخُ الشباب[1]

وعلم المعاني: يوقف الأديب على ما تجب مراعاته عند الأداء ليطابق مقتضى الحال. متى يصل؟ ومتى يفصل؟ متى يوجز؟ ومتى يطنب؟ فإذا فعل من غير داع فهذا هو الخطل أو العبث. . .

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد خص النساء بالذكر في قوله:

﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن﴾ فذلك لحكمة لا تخفى؛ أليست النساء أكثر من الرجال استهزاء بالغير، وبمن هن على شاكلتهن أكثر. .؟ من أجل هذا ندرك سر التخصيص بعد التعميم في الآية الكريمة وبمثل هذا كان النظم الكريم في ذروة البلاغة.

أما علم البديع: بمحسناته ومجمِّلاته ـ فيمده بهذه الألوان التي تجمل الأساليب بموسيقى الألفاظ؛ سجعاً، أو ازدواجاً أو تجنيساً، أو تقرر المعنى بما يوضحه أو يؤكده، ولا شك أن إيضاح المعنى بذكر ضده ـ كما في الطباق

(١) ديوان حافظ جـ ٢/١٢٢.